اخروف فزعموا ان ذلك انما احتيج اليه في هذه الدار من اجل نما الاجسام
ولمكان التوالد والتناسل واهل الجنة مستغنون عنه فلا يتلذذون
بالنسيم والارواح العبقة والسماع اللذيذ والفرح والسرور واختلافهم
في الدوام كالانقطاع فيكون المعطوف غير المعطوف عليه ويحتمل ان يراد
وصف الاولين ووسط العاطف على معنى انهم الجامعون بين تلك الصفات
وهذه فان قلت فاذا اريد بهولا غير اولئك فهل يدخلون في المتقين جملة
ام لا قلت ان عطفتهم على الذين يومنون دخلوا وكانت صفة المتقين
مشتملة على الزمرتين مومني اهل الكتاب وغيرهم وان عطفتهم على
المتقين لم يدخلوا وكانه قيل هدى للمتقين وهدى للذين يومنون بما
انزل اليك فان قلت قوله بما انزل اليك ان عني به القران باسره
والشريعة عن اخرها فلم يكن ذلك منزلا وقت ايمانهم فهو ايمان ببعض
المنزل واشتمال الايمان على الجميع مبالغة ومترتب واجب قلت
المراد المنزل كله وانما عبر عنه بلفظ الماضي وان كان بعضه مترقبا تغليبا
للموجود على ما لم يوجد كما تغلب المتكلم على المخاطب والمخاطب على الغائب
فيقال انا وانت فعلنا وانت وزيد تفعلان ولانه اذا كان بعضه نازلا
وبعضه منتظر النزول جعل كانه كله نزل وانتهى نزوله ويدل عليه
قوله انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى ولم يسمعوا جميع الكتاب ولا كان
كله منزلا ولكن سبيله سبيل ما ذكرنا ونظيره قولك كلما خطب فلان فهو
فصيح وما تكلم بشي الا وهو نادر ولا تريد بهذا الماضي منه فحسب دون
الاتي لكونه معقودا بعضه ببعض ومربوطا اتيه بماضيه وقرا يزيد
فطيب بما انزل اليك وما انزل من قبلك على لفظ ما سمي فاعله وفي تقديم الاخرة
وبنا يوقنون على هم تعريض باهل الكتاب وبما كانوا عليه من اثبات امر
الاخرة على خلاف حقيقته وان قولهم ليس بصادر عن ايقان والايقان
وان اليقين ما عليه من امن بما انزل اليك وما انزل من قبلك والايقان اتقان
العلم بانتفا الشك والشبهة عنه والاخرة تانيث الاخر الذي هو نقيض
الاول وهي صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار الاخرة وهي من الصفات
الغالبة وكذلك الدنيا وعن نافع انه خففها بان حذف الهمزة والقى
حركتها على اللام كقوله دابة الارض وقرا ابو حيوة يوقنون بالهمزة
جعل الضمة في جار الواو وكانها فيه فقلبها قلب واو وجوه ووقتت
ووقتت ونحوه لحب الموقدان الى موسى وجعدة اذا اضاهم الوقود اولئك على هدى
من ربهم واولئك هم المفلحون الذي على هدى الجملة في محل الرفع ان كان
الذين يومنون بالغيب مبتدا والا فلا محل لها ونظم الكلام على الوجهين انك اذا
نويت الابتدا بالذين يومنون بالغيب فقد ذهبت به مذهب الاستيناف
وذلك انه لما قيل هدى للمتقين فاختص المتقون بان الكتاب لهم هدى اتجه
لسائل ان يسال فيقول ما بال المتقين مخصوصين بذلك فوقع قوله الذين

يومنون

يومنون بالغيب الى ساقته كانه جواب لهذا السوال المقدر وجي بصفة المتقين المنطوية
تحتها خصايصهم التي استوجبوا بها من الله ان يلطف بهم ويفعل بهم ما لا يفعل بمن ليسوا
على صفتهم اي الذين هولا عقايدهم واعمالهم احقا بان يعطيهم الله الفلاح ويهديهم
ونظيره قولك احب رسول الله الانصار والذين قارعوا دونه وكشفوا الكرب
عن وجهه اولئك اهل المحبة وان جعلته تابعا للمتقين وقع الاستيناف على اولئك
كانه قيل ما للمستقلين بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى واجيب بان اولئك الموصوفين
غير مستبعد ان يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلا وبالفلاح اجلا واعلم ان هذا
النوع من الاستيناف يجي تارة باعادة اسم من استونف عنه الحديث كقولك قد احسنت
الى زيد زيد حقيق بالاحسان وتارة باعادة صفته كقولك احسنت الى زيد صديقك
القديم اهل لذلك منك فيكون الاستيناف باعادة الصفة احسن وابلغ لانطوايها
على بيان الموجب وتلخيصه فان قلت هل يجوز ان يجري الموصول الاول على المتقين
وان يرتفع الثاني على الابتدا واولئك خبره قلت نعم على ان يجعل اختصاصهم
بالهدى والفلاح تعريضا باهل الكتاب الذين لم يومنوا بنبوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهم ظانون انهم على الهدى وطامعون انهم ينالون الفلاح عند الله
تعالى وفي اسم الاشارة الذي هو اولئك ايذان بان ما يرد عقيبه فالمذكورون
قبله اهل لاكتسابه من اجل الخصال التي عددت لهم كما قال حاتم
ولله صعلوك ثم عدد له خصالا فاضلة ثم عقب تعديدها بقوله
فذلك ان يهلك فحسنى ثناؤه وان عاش لم يقعد ضعيفا مذمما
ومعنى الاستعلا في قوله على هدى مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه
وتمسكهم به شبهت حالهم بحال من اعتلى الشي وركبه ونحوه هو على الحق وعلى الباطل
وقد صرحوا بذلك في قولهم
جعل الغواية مركبا وامتطى الجهل واقتعد غارب الهوى
ومعنى هدى من ربهم اي منحوه من عنده واوتوه من قبله وهو اللطف
والتوفيق الذي اعتضدوا به على اعمال الخير والترقي الى الافضل فالافضل
ونكر هدى ليفيد ضربا مبهما لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره كانه قيل على اي
هدى كما تقول لو ابصرت فلانا لابصرت رجلا وقال الهذلي
فلا وابي الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعت على لحم
والنون من ربهم ادغمت بغنة وبغير غنة فالكسائي وحمزة وورش ويزيد
في رواية وابو حاتم عن ابن كثير لم يغنوها وقد ادغمها الباقون الا ابا عمرو
وقد روي عنه فيها روايتان وفي تكرير اولئك تنبيه على انهم كما ثبتت لهم الاثرة
بالهدى فهي ثابتة لهم بالفلاح فجعلت كل واحدة من الاثرتين في تميزهم بها عن
غيرهم بالمثابة التي لو انفردت كفت مميزة على حيالها فان قلت لم جاء مع
العاطف وما الفرق بينه وبين قوله اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم
الغافلون قلت قد اختلف الخبران ههنا فلذلك دخل العاطف
بخلاف الخبرين ثمة فانهما متفقان لان التسجيل عليهم بالغفلة وتشبيههم بالبهايم